**لا تتبع عورة أخيك**



**القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الأولى

حديث عظيم ، حديثٌ إذا أمعنت النّظر فيه وجعلته منهجاً لحياتك والله تغيّر سلوكك ، ووقفت مع جوارحك وقفة صدق ، فأرعني سمعك واستمع إلى نبيّك وهو ينادي فيقول «‌يَا ‌مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ ‌بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ ‌قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ». رواه أبو داوود في مسنده.

والله حديثٌ مهيب ، وإنذارٌ شديد ، وتحذيرٌ من ظاهرة ، هلك فيها من هلك ، والهلكى كثير ، ونجى منها من نجى ، والناجون قليل .

يا الله من أين أبدأ ؟ وكيف أبدأ ؟ فكل جملة تُلحّ علينا بالتّوقف مع نداءات رسول الله في هذا الحديث ، ولكن نقف مع قوله : «وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» .

بالله .. ألا تسمعون إلى هذا التحذير الغليظ ؟

والله إنه إعلان نبويّ صريح لظاهرة شبّت وشابت في أوساطنا ، الحديث عن عيوب الناس وسقطاتهم وزلّاتهم ، ونشرها وبثّها وتصويرها ، فأصبحت صفحاتهم ومواقعهم ومجالسهم مشاريعًا لإحراق حسناتهم ونقد هذا ، ولمز هذا ، وهمز هذا .

انشغلنا بعيوب النّاس عن عيوب أنفسنا .

يزلّ مسلمٌ زلّة ، ويقع في هفوة ، فتتلقّفه الكاميرات، وتتلهّف إليه وسائل التواصل بأنواعها ، فتبلغ زلّته الآفاق في بضع ثوان ، ويشاهد أهل الكرة الأرضية زلّةً وهفوةً وذنبًا كان حقه أن يطوى ويستر على صاحبه ، ولكن تأبى النفوس الضعيفة إلا أن تفرح بالسقطة والزّلة ، فتفضح المستور وتنشر المعايب ، وتنسى هذا الوعيد الشديد : «وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» .

أتدرون من هؤلاء ؟

هؤلاء هم الصانعون للزلّات ، المتتبعون للعورات ، الباحثون عن السقطات ، بل ربما حادث أحدهم غيره عبر وسيلة للتواصل ، لابسًا ثيابًا غير ثيابه ، ومتقمّصًا شخصيةً لغيره ، ومتصيّدًا لعيبه وزلّته ، حتى إذا وقع العيب وحصل الزلل سارع لابتزازه بشتى صور الابتزاز ، وهدّده بنشر عيبه وفضيحته.

ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ الأنبياء: ٧

إنها أخطارٌ ونشرٌ لعيوبٍ هزّت القيم والأخلاق ، وأحدثت تصدّعاتٍ في نفوس الناس حتى تسابق البعض بآلات التصوير ونشر العورات والتشهير .

رحم الله بكر بن عبدالله المزني يوم قال: «‌إذا ‌رأيتم الرجل ‌موكلًا بعيوب الناس ناسيًا لعيبه فاعلموا أنه قد ‌مكر ‌به». البداية والنهاية ط السعادة» (9/ 256)

وقال بَعْضُ السَّلَفِ : «أَدْرَكْنَا قَوْمًا لَمْ تَكُنْ لَهُمْ ‌عُيُوبٌ، فَذَكَرُوا ‌عُيُوبَ النَّاسِ فَذَكَرَ النَّاسُ لَهُمْ عُيُوبًا؛ وَأَدْرَكْنَا ‌أَقْوَامًا كَانَتْ لَهُمْ ‌عُيُوبٌ فَكَفُّوا عَنْ ‌عُيُوبِ النَّاسِ فَنُسِيَتْ عُيُوبُهُمْ». «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب» (1/ 265)

انظروا كيف يفضح الله من خاضوا في عيوب الناس؟

من هنا خاف السلف من هذا الذنب خوفًا شديدًا.

قال إبراهيم النخعي: "إني لأرى الشيء أكرهه؛ فما يمنعني أن أتكلم فيه إلا مخافة أن أبتلى بمثله". شعب الإيمان للبيهقي (9/118).

وقال أحدهم : "لو رأيت رجلًا يرضع عنزًا فسخرت منه، خشيت أن أكون مثله". الزهد لوكيع (ص 589).

إِذا رُمتَ أَن تَحيا سَليماً مِنَ الرَدى

وَدينُكَ مَوفورٌ وَعِرضُكَ صَيِّنُ

فَلا يَنطِقَن مِنكَ اللِسانُ بِسَوأَةٍ

فَكُلُّكَ سَوءاتٌ وَلِلناسِ أَلسُنُ

وَعَيناكَ إِن أَبدَت إِلَيكَ مَعائِباً

فَدَعها وَقُل يا عَينُ لِلناسِ أَعيُنُ

**أقول قولي هذا .....**

الثانية

"رحِمَ اللهُ امرأً أهدَى إليَّ عيوبي".

الله أكبر ما أجملها من عبارة ، ما أروعها من كلمة .

"رحِمَ اللهُ امرأً أهدَى إليَّ عيوبي" ، وكل عاقل يؤمن أنه ما من شريف ولا عالم ولا ذي جاه وفضل إلّا فيه عيب ﭽ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ يوسف: ٥٣

فالنصيحة في السرّ ، والكلمة الطيبة ، والأدب في العرض ، والحسن في القصد ، تتفتح لها القلوب وتتقبلها النفوس.

أما عرض العيوب ونشرها في الخاص والعام والسرّ والعلن ذنبٌ عظيم وخطأٌ جسيم .

شتّان والله بين من يهدي العيوب لإخوانه كناصح مشفق ، وناقدٍ بصير ، وبين من يفرح بزلة وعيب لأخيه .

قال رسول الله : "‌يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ ‌الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِذْعَ فِي عَيْنِهِ". أخرجه ابن حبان وصححه الألباني.

إي والله ينشغل العبد بعيوب الناس عن عيوب نفسه ، وكأنه ورث الفضائل كابرًا عن كابر ، والعيوب قد أحاطت به فعمي عنها.

أرى كلَّ إنسانٍ يرى عيبَ غيرِهِ

ويَعمى عن العيبِ الذي هو فيهِ!

وما خيرُ من تَخفَى عليه عيوبُهُ

ويبدو له العيبُ الذي بأخيهِ!

لنكن صرحاء فأين من يقف مع عيوب نفسه كما يقف مع عيوب جاره وأخيه وزوجته والناس أجمعين؟

نحن يا قوم نفتقد مصارحة النفس ، أي والله بل نخادع أنفسنا ونتغافل عن عيوبنا ، وكلُ منّا أدرى بعيوب نفسه لو أحسن التنقيب والصدق في كشفها.

قيل للربيع بن خثيم رحمه الله : ما نراك تعيب أحدًا؟ فقال: ما أنا عن نفسي راضيًا حتى أتفرغ لذم الناس.

بغية الطلب فى تاريخ حلب لابن العديم (8/3584).

ثم قال :

لِنَفْسِي أَبْكِي لَسْتُ أَبْكِي لِغَيْرِهَا

لِنَفْسِي فِي نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شَاغِلُ

**انتهت الخطبة**